

٢

من خطب العام

الشفاعة

تأليف

أبي عبد الله مصطفى بن العدوي

مكتبة مكة

من خطب العام (3)

الشَّفَاعَة

تأليف

أبي عبد الله مصطفى بن العدوي

مكتبة مكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٥) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

وبعد: اعلموا بارك الله فيكم أن الشخص يترقى في الجنان، ويبلغ الدرجات العلى ويحظى بالنعيم المقيم بحسن المقصد وسلامة المعتقد ومن ثمَّ فكان لزاماً أن يقف المرء منا على أصول دينه ويصحح منهجه ومعتقده وفق كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ ثم يسؤال أهل الذكر إن كان لا يعلم.

هذا، ومن أمور المعتقد التي يجب أن تفهم في ضوء الوارد في كتاب الله وسنة رسول الله محمد ﷺ مسألة الشفاعة فجديرٌ بها أن تفهم، وجديرٌ أن تُحقَّق وأن تُجَلَّى، فأذكِّر نفسي وإخواني في هذه الخطبة ببعض الوارد في أبواب الشفاعة وبالله التوفيق وهو المستعان.

أما عن معنى الشفاعة لغة: فالشفع ضد الوتر فالذي يشفع لشخص كأنه ينضم إليه لقضاء حاجته فيصيره شفعا بعد أن كان وترًا. ويراد بالشفاعة التوسط للتجاوز عن الذنوب والجرائم ويُراد بها أيضًا التوسط لجلب خيرٍ أو لدفع ضرٍّ عن شخص من الأشخاص.

هذا، وقد وردت آيات نفث الشفاعة مطلقًا، وكذا نفث

الشفيع، ووردت أيضًا آيات أثبتت الشفاعة والشفيع.

أما الآيات التي نفت الشفاعة والشفيع، فمنها ما يلي:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقْبُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨].

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا حُلَّةٍ وَلَا شَفَعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ بَلَّغُوا﴾ [الأنعام: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُمْ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ يَوْمَ أَنْ يُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [٧٨] ﴿[غافر: ١٨].

أما الآيات التي أثبتت فيها الشفاعة والشفيع، فمنها ما يلي:

وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣].
وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْئَلُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ ﴿٢٠﴾﴾ [طه: ١٠٩ - ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ

شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ [الزخرف: ٨٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

وكل هذه الآيات أثبتت الشفاعة بقيود.

وكما هو معلوم أن كتاب الله ليس بين آياته تضارب إذ الله قال ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ فالجمع بين ما ذكر من الآيات التي نفت الشفاعة والآيات التي أثبتتها يتم ويتضح بالآتي:

أولاً: لا بد أن يعلم أن أمر الشفاعة كله موكل إلى الله تبارك وتعالى لقوله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

ثانياً: لا شفاعة في كافر^(١) لقول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا

(١) ويستثنى من هذا أبو طالب عم رسول الله ﷺ، فقد أخرج البخاري (٣٨٨٥)، ومسلم (٢١٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ وذكر عنده عمه أبو طالب فقال «لعله تنفعه شفاعتي»

لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا تَمِيعٌ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ [غافر : ١٨].

= يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يفلّي منه دماعه
وقد جاء هذا مجزوماً في حديث العباس بن عبد المطلب عليه السلام قال
للنبي ﷺ : ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك،
قال : «هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من
النار» أخرجه البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩)، فأبو طالب
مستثنى، ثم إن الشفاعة لم تخرجه من النار، وقد يقال : إن الكافر
الداعي إلى كفره ليس كالكافر الذي لا يدعو إلى الكفر وهذا صحيح،
وقد قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا
وَلْنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾
وَلِيَحْمِلُوا أُنْفُسَهُمْ وَأُنْفُسًا مَعَ أَنْفُسِهِمْ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ
﴿١٨﴾﴾ [العنكبوت : ١٢ - ١٣].

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَرَأَيْتُمْ لِرَبِّكُمْ قَالُوا اسْطِطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩﴾
لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ
أَلَا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [النحل : ٢٤ - ٢٥].

فأبو طالب كان كافراً لكنه لم يكن داعياً إلى الكفر بل كان منافقاً عن
رسول الله ﷺ فمن ثم خفف عنه.

لكن صراحة حديث رسول الله ﷺ حيث قال : «ولولا أنا...» أقوى من
هذا المفهوم، والله تعالى أعلم.

ولقول الكافرين: ﴿مَا لَنَا مِنْ شَفَعِينَ﴾ ❶ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ❷
 [الشعراء: ١٠٠، ١٠١]، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب
 إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله عز وجل:
 إني حرمت الجنة على الكافرين» ❷.

ثالثاً: أن الشافع لا يشفع إلا بإذن الله، وذلك لقوله
 تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

رابعاً: أن الشافع لا يشفع إلا فيمن ارتضاه الله سبحانه
 وتعالى: لقوله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾
 [الأنبياء: ٢٨].

خامساً: أن الأصنام والشمس والقمر وسائر المعبودات
 لا تشفع لعبادها، قال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
 يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتُمُوهُ اللَّهُ يَمَّا
 لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مُبَحَّنَةٌ وَتَعْلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ❸
 [يونس: ١٨].

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٦٩).

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُكَ إِلَيْكَ تَدْعُوكَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

وقال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [١٣] إن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكُمْ وَلَا يُنْفَعُ بِشِرْكِكُمْ خَيْرٌ ﴿١٤﴾ [فاطر: ١٣ - ١٤].



الشفاعات على وجه الإجمال تحصل لي أنها تنقسم إلى ثلاثة أنواع وهي:

□ شفاعات في الآخرة.

□ شفاعات يشفعها أقوام أحياء لقوم قد ماتوا.

□ شفاعات بين أهل الدنيا في دنياهم.

أما على وجه التفصيل فالنسبة لشفاعات الآخرة فنذكر منها الآتي:

١ - **الشفاعة العظمى** : «والشافع فيها هو رسول الله ﷺ بإذن ربّه عزّ وجل وهي التي ذكرها النبي ﷺ في حديث: «أُعْطِيَتْ خُمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ...» الحديث وفيه: «وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ»^(٣).

وهي المذكورة أيضًا في قول النبي ﷺ لأبي بن كعب يا أبي^(٤) «أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأُهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ أَقْرَأُهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْعَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ ﷺ».

وهي المذكورة كذلك في حديث أبي هريرة^(٥) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).

(٤) مسلم حديث (٨٢٠).

(٥) البخاري (٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٨).

أَخْتَبِي دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وهذه الشفاعة تكون لأمر ثلاثة:

الأول: للتفريج عن الناس مما هم فيه من الغم والكربات التي لا يطيقونها ولا يحتملونها لما يجمعهم الله عز وجل في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس من رؤوسهم.

الثاني: لإدخال أقوام الجنة.

الثالث: لإخراج أقوام من النار.

وها هي بعض الأحاديث الواردة في بيان هذه الشفاعة العظمى:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين ^(٦) وفيه: «أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ قُرْفِعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ. فَتَنَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَهَلْ تَذَرُونَ بِمِ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي

(٦) البخاري (٣٠٩٢)، ومسلم (٢٨٧).

صَعِيدٍ وَاحِدٍ. فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَذْنُو الشَّمْسُ
فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ.
فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا
قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ
النَّاسِ لِبَعْضٍ: اثْنُوا آدَمَ. فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ! أَنْتَ
أَبُو الْبَشَرِ. خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ
فَسَجَدُوا لَكَ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا
تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا
لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ
الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي. نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى
نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى
الْأَرْضِ. وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى
مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ
غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ،
وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي. نَفْسِي
أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ
وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا

نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ. نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى عليه السلام فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى عليه السلام إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا. نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى عليه السلام فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَلِمَةً مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ. فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى عليه السلام: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا نَفْسِي. نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي

تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي. ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي. ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ. سَلْ تُعْطَهُ. اشفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمِّتِي. أُمِّتِي فَيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أَمْتِكَ، مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

وفي الصحيحين أيضًا ^(٧) من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يجمع الله المؤمنين يوم القيامة، كذلك فيقولون... فذكر الحديث وفيه: «فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيُحْدُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ

(٧) البخاري (٧٤١٠)، ومسلم (١٩٣).

سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ثُمَّ يَقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عِلْمِهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي، ثُمَّ يَقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدٌ، قُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عِلْمِهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ».

أما الأدلة على الشفاعة لدخول الجنة فمنها:

حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا»^(٨)، وفي رواية عن أنس أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»^(٩).

(٨) مسلم حديث (١٩٦).

(٩) مسلم: (١٩٧).

وهذا حديث أيضًا في الشفاعة لدخول الجنة، ألا وهو حديث حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالوا ^(١٠): قال رسول الله ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ. فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ. قَالَ: فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِّنْ وَرَاءَ وَرَاءَ. اْعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ. فَيَقُومُ فَيُؤَذِّنُ لَهُ وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّجْمُ فَتَقُومَانِ جَنَّتِي الصِّرَاطُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَيَمُرُّ أَوْلُكُم كَالْبَرْقِ»

(١٠) مسلم حديث (١٩٥).

وهذا حديث عظيم جدًا في التحذير من خيانة الأمانة وقطع الرحم، فالأمانة والرحم صورتا وشخصتا على الصورة والصفة التي يريدتها الله عز وجل وقامتا على جنبي الصراط تسقطان وتخطفان من فرط فيهما في الدنيا، كذا فهمت، سلمنا الله والمسلمين، والله أعلم.

قَالَ: قُلْتُ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَ الْبَرَقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرَقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَ الرِّيحَ. ثُمَّ كَمَرَ الطَّيْرَ وَشَدَّ الرَّجَالَ. تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ رَبِّ! سَلِّمْ سَلِّمْ. حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا. قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيْبٌ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا».

أما الشفاعة لإدخال قوم الجنة بغير حساب، فقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: أن النبي ﷺ قال: «فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى مِنَ الْأَبْوَابِ».

أما النوع الثاني من أنواع الشفاعات الأخروية: فهو الشفاعة لأهل الكبائر، وقد ورد فيها حديث خاص، وعمومات كذلك.

أما الحديث الخاص بشأنها فقول النبي ﷺ «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَايِرِ مِنْ أُمَّتِي» ^(١١).

أما الأحاديث العامة في ذلك فمنها : «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، أَوْ مِنْ نَفْسِهِ» ^(١٢).

وقول النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّائِمَةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(١٣).

فيدخل في هذا أهل الكبائر أيضًا، وهذه شفاعات أيضًا، أخرج البخاري ^(١٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

(١١) صحيح بمجموع طرقه: انظر حم (٢١٣/٣)، ود (٤٧٣٩) فله طرق كثيرة.

(١٢) البخاري (٩٩، ٦٩٧٠).

(١٣) البخاري «مع الفتح» (٣٩٩/٨).

(١٤) البخاري (٧٤٣٩).

قلنا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة . . . فذكر الحديث .

وفيه أن النبي ﷺ قال : «فَيَشْفَعُ النَّبِيُّ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتَحَسُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبَتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبَتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ فَيَجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ فيَقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

ومن الدليل أيضًا على شفاعة الملائكة قوله تعالى : ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَى ۖ﴾ [النجم: ٢٦].

والقرآن يشفع، وخاصة البقرة وآل عمران :

أخرج مسلم رحمه الله تعالى في «صحيحه» من حديث

أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ^(١٥) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ^(١٦) أو كأنهما غيبتان أو كأنهما فِرْقَانِ ^(١٧) من طير صواف تُحاجبان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ^(١٨)».

وشفاعة الآباء للأبناء مستندها:

قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ مُطْمَئِنِّينَ ذُرِّيَّتُهُمْ وََمَا أَكْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١].

(١٥) مسلم حديث (٨٠٤).

(١٦) المراد: سحابتان.

(١٧) الفرق هو الجماعة أو القطعة.

(١٨) البطلة هم السحرة.

وشفاعة الأبناء للآباء مستندها:

ما أخرجه مسلم^(١٩) من طريق أبي حسان قال: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثٍ تُطِيبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ نَعَمْ «صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ أَوْ قَالَ: أَبَوَيْهِ فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ أَوْ قَالَ بِيَدِهِ كَمَا أَخَذُ أَنَا بِصَنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَى أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ».

وأخرج الإمام أحمد رحمه الله بإسناد حسن من حديث بعض أصحاب النبي ﷺ: «يُقَالُ لِلْوِلْدَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ قَالَ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا قَالَ: فَيَأْتُونَ قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا لِي أَرَاهُمْ مُحْبِطِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ قَالَ: فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا، قَالَ فَيَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ»^(٢٠).

(١٩) مسلم (٢٦٣٥).

(٢٠) المسند (١٠٥/٤).

وشفاعة الشهداء مستندها:

حديث المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتٌّ خِصَالٍ: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنَ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعَ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ».

وهاهم أحياء يشفعون لأموات:

أخرج مسلم ^(٢١) من حديث ابن عباس رضي الله عنه أَنَّهُ مَاتَ ابْنُ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ فَقَالَ يَا كُرَيْبُ انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ».

(٢١) مسلم (٦٥٥/٢) حديث (٩٤٨).

وأخرج مسلم ^(٢٢) من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَلْعُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ».

شفاعة الأبناء لأبائهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَنْتَ لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ» ^(٢٣).

نسأل الله أن يشفع فينا وفيكم نبينا محمداً ﷺ

استغفروا ربكم إنه كان غفاراً.



^(٢٢) أخرجه مسلم (٦٥٤/٢) حديث رقم (٩٤٧) وفيه بعض الانتقاد ويشهد له ما قبله والمسلمون في الحديث الثاني لا يشركون بالله شيئاً.

^(٢٣) أخرجه أحمد (٥٠٩/٢) بإسناد حسن.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:
فقد سمعتم بارك الله فيكم بعض الوارد في باب الشفاعة
وهذه أسباب تجلب الشفاعة نذكر بها لعل الله أن يرزقنا
وإياكم شفاعة سيد المرسلين. من هذه الأسباب بارك الله
فيكم ما يلي:

حفظ كتاب الله عز وجل، وخاصة سورتي البقرة وآل
عمران. وقد تقدم الحديث بذلك، وها هو حديث آخر
أخرجه مسلم (٢٤) في «صحيحه» من حديث النّوّاس بن
سمعان رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ
وَأَلْ عِمْرَانَ وَضُرِبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيَتْهُنَّ
بَعْدُ قَالَ: كَانَتْهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظِلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ (٢٥)

(٢٤) مسلم (٨٠٥).

(٢٥) شرق أي ضياء ونور.

أَوْ كَانَتْهُمَا حِزْقَانِ (٢٦) مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ (٢٧) عَنْ صَاحِبَيْهِمَا .

ومنها: سكنى مدينة رسول الله ﷺ والصبر على لأوائها فقد أخرج مسلم في «صحيحه» (٢٨) من طريق: أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى الْمُهَرِّبِيِّ أَنَّهُ جَاءَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ لَيْلِي الْخَرَّةِ فَاسْتَشَارَهُ فِي الْجَلَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَشَكَا إِلَيْهِ أَسْعَارَهَا وَكَثْرَةَ عِيَالِهِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى جَهْدِ الْمَدِينَةِ وَلَا وَائِيهَا فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ لَا أَمُرُكَ بِذَلِكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِيهَا فَيَمُوتَ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا» .

ومنها: الصلاة على النبي ﷺ وطلب الوسيلة له بعد تكرير ما يقوله المؤذن فقد أخرج مسلم (٢٩) من حديث عبد الله بن

(٢٦) حِزْقَانِ أَي قِطْعَتَانِ، جَمَاعَتَانِ .

(٢٧) تَدَافَعَانِ .

(٢٨) مُسْلِمٌ (١٠٠٢) .

(٢٩) مُسْلِمٌ: (٣٨٤) .

عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

ومنها: كثرة السجود فقد أخرج أحمد في مسنده ^(٣٠) من حديث خادم النبي ﷺ رجل أو امرأة، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ: «أَلَيْكَ حَاجَةٌ» قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَاجَتِي قَالَ: «وَمَا حَاجَتُكَ؟» قَالَ:

^(٣٠) أخرجه أحمد (٥٠٠/٣) من طريق عفان ثنا خالد يعني الواسطي قال مصطفى: وهو خالد الطحان قال: ثنا عمرو بن يحيى الأنصاري عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم عن خادم النبي ﷺ . . . وهذا إسناد صحيح. وقد أخرج مسلم (حديث ٤٨٩) من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: «سل» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة قال: «أو غير ذلك» قلت: هو ذاك قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود» أخرجه مسلم (حديث ٢٠٠٦).

حَاجَتِي أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ: «وَمَنْ ذَلِكَ عَلَى هَذَا»
قَالَ: رَبِّي قَالَ: «إِنَّمَا لَا فَأَعْنِي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ».

واحذر اللعن، فإنه يحرمك الشفاعة يوم القيامة.

فقد أخرج مسلم رحمه الله من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه
قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ
شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣١).

أما الشفاعات الدنيوية فمنها ما هو مشروع، ومنها ما ليس
بمشروع بل محرم قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً
حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا وَنَ مِنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِمَّا وَنَ وَكَانَ
اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ۝٨٥﴾ [النساء: ٨٥].

وقد حث رسول الله ﷺ على الشفاعات ما دامت مشروعة
وحلالاً ولن تذهب بحقوق قوم، فقد صح عن رسول الله ﷺ
أنه (٣٢) كان إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال:

(٣١) مسلم (٢٠٠٦).

(٣٢) البخاري (١٤٣٢)، ومسلم (٢٦٢٧).

«اشْفَعُوا تَوْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ مَا شَاءَ» أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً .

وأخرج البخاري ^(٣٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مُغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يُطَوِّفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا؟» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ رَأَيْتَهُ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ» قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ.

أما الشفاعة الدنيوية المحرمة فلها صور كثيرة جداً، فمن ذلك الشفاعة عند السلطان لإسقاط حدٍّ من حدود الله قد وجب على شخص.

أخرج البخاري ^(٣٤) ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ

(٣٣) البخاري (٥٢٨٣).

(٣٤) البخاري (٧٦٨٨)، ومسلم (١٦٨٨).

يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ ابْنُ زَيْدٍ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَخُطِبَ ثُمَّ قَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ (٣٥) الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَابْتِغَاءُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» .

ويدخل في الشفاعات المحرمة الواسطة التي تذهب بحقوق أناس إلى آخرين لا حق لهم .

ومن ذلك التوسط لدى الأساتذة والمدرسين لرفع درجات بعض الطلاب على حساب الآخرين، فهذا محرم .

والتوسطة لإعطاء الناس من المال العام ما ليس لهم .

والتوسط لتقليد وظيفة ليس لها بأهل . إلى غير ذلك من صور الوساطات المحرمة .

(٣٥) في رواية «هلك» .

جنبنا الله وإياكم كل سوء ومكروه .

اللهم شفع فينا نبيا محمداً ﷺ .

اللهم اجعلنا شفعاء وشهداء يوم القيامة، اللهم ألزمنا صراطك المستقيم، وارزقنا حسن الاتباع لسنة نبيك الكريم

ﷺ

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم واغفر لنا ولوالدينا يا غفور يا رحيم .

اللهم ارزقنا لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة .

هذا وصل اللهم على نبينا محمد وسلم والحمد لله رب العالمين .

